المُـــــرّان

" مسرحية "

معتز بن حميد

المُـــــرّان

" مسرحية "

اسم الكاتب: معتزبن حميـد
تدقيق لغوي: علي مخلـوف
لوحة وتصميم الغلاف: فاتنة ناصر الدين
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
رقم الإيداع: ٣٨٠٠ /٢٠١٨

١١٤ عمارات جنوب الأحياء – مدينة السادس من أكتوبر
موبايل و واتس : ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية،
أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذنٍ كتابيٍّ من الناشر؛
يُعَرِّضُ فاعله للمساءلة القانونية.

المُـــرّان – مسرحية

- نالت درجة التنوية والإشادة ضمن جائزة الشارقة للإبداع العربي في دورتها العشرون (٢٠١٦ – ٢٠١٧).

- ترشحت ضمن القائمة القصيرة لمسابقة الهيئة العربية للتأليف المسرحي (النص الموجه للكبار) ٢٠١٧.

* * *

أقصى ما يستطيعه الاضطهاد؛

أن يقصي الذين لا يسيرون في الطريق المرسوم..

وهذا في نهاية الأمر خُسران لوطن المُضطهَدين،

وليس خسرانا للإنسانية،

فاللاجئون يحملون معهم الحكمة والمعرفة

من مكان إلى آخر، فتمضي الإنسانية في طريقها...

جورج سارتون

George Sarton

تدور أحداث النص المسرحي في بقعة غير محددة المكان والزمان "مخيم محصن بأسوار محكمة".. لنفترض أنه يقع أعلى جبل مرتفع على حافة وادٍ، يفصله عن جهة المدينة (لإحدى الدول الأوروبية) مجرى نهري جارف ووعر.

في هذه البقعة تنحصر جماعات بشرية من "الدرجة الثالثة" – حسب التصنيف الذي وضعه العالم الحديث – هربا؛ لتحقيق حلم منتظر..!!

الشخصيات

- **رجل مسن:** مهاجر من أحد السواحل المطلة على الأطلسي.
- **شاب (1):** قوقازي الهيأة، من بلاد غير محددة، نحيف البنية وقصير.
- **الأجنبية:** (هكذا ينادونها أبناء المخيم) مسؤولة التغذية والرعاية الاجتماعية، امرأة شقراء في منتصف العمر.. ودائما تتقلد دور مدير المخيم.
- **حارس المخيم:** ضخم الملامح، بنيته صارمة، هيأته غاضبة بعضلاته التي تدل على قوته.
- **شاب (2):** زنجي قادم من بلاد وسط القارة السمراء.
- **شاب (3):** عربي (لا يهم تحديد جنسيته؛ فالعربي لا يُعرف إلا بالعروبة من قبل العالم الغربي حينما يوضع في متاهات الحضيض الإنساني).

- **فتــاة:** عربية الأصل أيضا.
- **امرأة عجوز:** آسيوية المنشأ، تائهة سابقا بين بقاع كثيرة.. ترتدي ثياباً زاهية الألوان وفضفاضة؛ تجعلها - مع شعرها المنكوش - في هيأة ساحرة.
- **كاتب.**
- **طباخ.**
- **متطوعون عاملون بالمخيم.**
- **جموع من اللاجئين.**

الأماكن

ركن من مخيم اللاجئين: بعض الخيام المنتشرة (منها المرتب والآخر عشوائي ومرقع) وفي الخلف خيال لجبل مرتفع مليء بالأشجار الكثيفة وفي الطرف الأيمن يظهر جزء من غرفة الحارس.

مرتفع فوق الوادي: صخرة كبيرة، وعلى مقربة منها تتوزع بعض الحفر المنحوتة في جدران الحواف المحيطة بالوادي.

الشجرة: فضاء فسيح، تتوسطه شجرة مُرّان كبيرة، ويطل في جانبه الأيمن من الخلف البعيد الوادي، حيث نشاهد جزءاً من مجرى المياه.

المطبخ/ وباحة الأكل: جزء من غرفة مفتوحة الجانبين، مليئة بالمواد الغذائية وبعض معدات الطبخ، تطل على أحد الجوانب المفتوحة ساحة كبيرة مليئة بطاولات خشبية طويلة

ورديئة الصنع، ومصفوفة بشكل متوازٍ، وعليها كراسٍ حديدية قديمة.

المنحدر الصخري: منحدر وعر يفضي إلى الوادي.

الساحة الخلفية: فضاء لأرض جرداء تقع في الجهة الخلفية للمخيم ناحية اليسار، محصورة داخل أسواره ودائمة السكينة؛ حيث لا يزورها أيٌّ من اللاجئين.

الخيمة: خيمة كبيرة تتسع لحوالي 15 شخصا، مليئة بمفروشات النوم العادية المتراصة بكثرة وتضيق على المقيمين فيها.. أروقتها من الداخل مرقعة.

١. قوت الأرض

(ركن من مخيم اللاجئين)/ مطلع المساء.

صوت من بعيد لجمع غفير يقف في العمق، يتوسطهم رجل مسنّ يخطب فيهم..

الرجل المسن:

أيها الجمع...

هذه الأرض كلها ـ من كلتي قطبيها ـ ملك للجميع..

حياتنا لا نهاية فيها رغم الخلود الأبدي في الآخرة.

نحن لسنا بكائنات جغرافية كجغرافيتها الصلدة..!

قوت ترابها هو ما يحركنا حيث يشاء!! وليس من يحتكر حدودها.

علينا أن نتخلص من عذاباته وويلاته..

المكان فيها فسيح، بين صفحة الأرض والسماء الواسعة.

لن يستطيع أحدٌ أن يفصلنا عن ذواتنا.. نحن من علينا الامتداد.

كل ذواتنا يمكنها أن تصبح عالما مستقلا.... و.....

يختفي الصوت تدريجيا، مع دخول الأجنبية برفقة حارس المخيم إلى الركن تحمل معها غذاء وبعض معدات طبية.. يقفان بجوار إحدى الخيام التي يرقد أمامها شاب (1) بغير نوم.. ينتبه لوجودهما، فيحاول الجلوس..

شاب (1):

لا أريد... أقول لكم لا أريد

هذه هي إرادتي ضد إرادتكم

(صمت قصير)

طعامكم لا يغني من جوع اشتياقنا للخروج..

خلايا فكرنا والحرية المنشودة بأذهاننا؛ لا يشبعها غذاء موسوم بالعطف الزائف.

واحدة ضد واحدة...

حزننا وحزنكم.. حزننا وسعادتكم

سجننا وسجنكم.. سجننا وحريتكم

والنتيجة في رأيكم متعادلة، وفي رأينا لصالحكم!...

و.....

حارس المخيم: (مقاطعا)

ألا يكفيك المرض والضعف اللذان يعتريانك؟!

وأي حرية تتكلمون عنها..؟ قطع الحدود واغتصابها، شرعي بمنظوركم!

أعدادكم اللامتناهية تنتهك فسحة أرضنا

شاب (1):

الأرض لا تكون فسيحة إلا باتساعها للجميع

حارس المخيم:

ولا تكون متسعة للجميع؛ عندما تنتهك حرمتها

شاب (1):

تنقّل الإنسان عبر فضائها ليس خطيئة

حارس المخيم:

الهجرة خطيئة

شاب (1):

حلم

حارس المخيم:

انتحار

شاب (1):

ضراوة

حارس المخيم:

هروب

شاب (1):

عودة

حارس المخيم:

غربة

شاب (1):

حنين

حارس المخيم:

خداع

شاب (1):

حب

حارس المخيم:

سراب

شاب (1):

براح

(صمت قصير).. الأجنبية تقدم الغذاء للشاب (1).

الأجنبية:

تناول غذاءك.. أنت تمتنع عن الأكل لمدة يومين..!!

شاب (1):

الطعام ضرب من العبودية

الأجنبية:

عبودية الذات هي إرغامها بالإذلال.

شاب (1):

لا شيء يرغمها غير حصرها في هذا السجن

الأجنبية:

نحن نحميكم من أهوال أنفسكم خارج هذه الأسوار، في كل يوم نستقبل الكثير ويُفقدنا الموت أكثر ليس ثمة خلف هذا الوادي جنة نعيم.. الأرض هي الأرض.. تماما كالتي جئتم منها، الفرق فقط.....

شاب (1):

(مقاطعا)

...لا تخبريني بأن الفرق في البشر الذين يقطنون هناك..

حارس المخيم:

مشكلتكم أنكم لا تعرفون أن هناك مشكلة..!

شاب (1):

(للأجنبية، غير مبال بكلام الحارس)

الفرق يكمن في الحلم، وليس في القوت الذي يبحث عنه الإنسان.

(مقاطعا)

إنني أراقب اليمام هنا كل يوم.. أراه يعيش فوق سفح هذا الجبل، يسبح في فضاءات هذا الكون الجميل.. يأكل من هنا، ومن خارج هذا السجن أيضا، في جموع وفُرادى يقتات.. ليس همه الطعام، ربما الطيران أكثر ما تفكر فيه كل يمامة.

فراخها تنمو هنا.. تطعمها هنا، مثلما تفعلون معنا.. أراها تأكل ببهجة، وأرى الناس تأكل بتعاسة...

(تظهر على ملامحه علامات الوهن.. يبدأ صوته في الاضطراب والتعب)

وما يميزها عنا بالطبع هو المستقبل الذي ينتظرها، تعلم بطيرانها خارج هذا المخيم، ولا نعلم نحن ماذا سينتظرنا...

(صمت طويل)

الأجنبية: (لحارس المخيم)

ساعدني في حمله إلى الخيمة، فهو يحتاج تغذية صناعية

يحمله الحارس ويدخلان به... يظهر تدريجيا في العلو صوت الرجل المسن من بعيد..

الرجل المسن:

أعيدها عليكم مرارا:

قوت الأرض ليس هو الإنسان..

قوت الأرض ليس هو المكان..

قوت الأرض ليس هو الزمان..

٢. الحلم

(الصخرة.. على حافة الوادي)/ بداية منتصف الليل.

صوت الرياح وجرجرة المياه في الأسفل تملأ المكان بالضجيج، يجلس شاب (2) أعلى الصخرة وهو يحتسي زجاجة ويسكي، تبدو عليه علامات السُكر.

تأتي إليه من خلف إحدى الشجيرات امرأة عجوز..

المرأة العجوز:

(باستغراب شديد)

ويلك.. من أين لك بهذه الخمر؟!

شاب (2):

(بابتسامة خبيثة)

سرقتها من غرفة الحارس

المرأة العجوز:

ألا تخاف وأنت تجرؤ على أفعالك هذه؟

شاب (2):

(تعلو على محياها ضحكات عالية)

أي خوف هذا؟؟

لا أعتقد أن في المخيم مخلوقاً يعرف الخوف!

كل واحد منهم جاء إلى هذه البلاد دونما تفكير..

وبالطبع.. عندما يغيب التفكير يغيب الخوف.

المرأة العجوز:

على العكس تماما.. خوفهم من المجهول هناك؛ هو من قادهم إلى المجهول هنا.

كل شيء في حياة الإنسان يبدأ من الخوف: عندما يفكر في الإنجاب والتكاثر، فهو خائف من الوحدة

وحينما يفكر في التعلم، فهو خائف من الظلمة

ويفكر في القتل فقط؛ لأنه خائف من الكثرة

وعندما.....

شاب (2):

(مقاطعا)

أرجوكِ ليس هذا وقتاً يمكنني فيه الاستماع إلى فلسفتك

يشرب من الزجاجة وقد شارف على إفراغها.. (صمت)

المرأة العجوز:

لماذا لا تغادر هذا المخيم إذ كنت لا تدّعي الخوف؟

شاب (2):

هذا هو عالمي، هذا هو الكل الذي لي...

هنا أشعر بالشبع.. أكتفي، أحسُّ بأنني أحيا

هنا كل آمالي؛ في هذا المكان خرجت من جحيم الماضي

يبصق في الهواء.. (وبإيماءة تنمُّ عن التذمر)

هناك حيث اللازمان يقسمنا إلى مواقيته الوهمية

هناك يختفي الإنسان، ولا يبقى منا غير أجساد ميتة، أرواحنا مقسمة ألف جزء

المرأة العجوز:

عالمك الحقيقي خارج أسوار هذا المكان الضيق أحلامك، حياتك، ليست هنا

شاب (2):

الأحلام لا تنمو في المجهول

المرأة العجوز:

المجهول حيث أنت

شاب (2):

السكون هنا.. اللاخوف الذي نعرفه في هذه البقعة؛ يولّد الطمأنينة

المرأة العجوز:

(وكأنه تغيّر مجرى الحديث)

ابعث فيّ الحماسة، ولنغادر معهم.

شاب (2):

من؟!

تومئ العجوز بحركة تعبيرية كي يمنحها زجاجة الويسكي.. يناولها.. تشرب القليل وترجعها

المرأة العجوز:

(بصوت خافت وكأنها تهمس له)

ألا تعلم...؟ أولئك المجانين، الذين يتوهمون بأنهم يستطيعون الهروب من هذا السجن ، ألم تسمع عن خطتهم؟

شاب (2):

كل شيء يحدث في هذا المخيم أعلمه..

لكنك بنفسك تعلمين استحالة نجاحهم

المرأة العجوز:

تقترب منه قليلا.. (بحماس)

فقط المُحال هو الذي لا نعرفه حق معرفة.. أنت وأنا، وكل من معنا؛ جاء إلى هنا بالمستحيل.

صدقني ستتسع أحلامك عندما تكون هناك خلف الوادي

شاب (2):

يفرغ الويسكي المتبقي بالزجاجة في فمه، ويلقيها في مياه الوادي التي تبتلع بشدة كل ما يدخل إليها.

ستختفي كل الأحلام لو حاولنا عبوره تماما.. سيكون مصيرنا مثل تلك الزجاجة..

(صمت)

سأبقى هنا.. أنتظر.

كالأعمى المتفائل سأنتظر...

كالغريق في بئر عميقة ولا نجاة له سوى السكون؛ سأنتظر

يقف الشاب (2) ويصعد على أعلى نقطة فوق الصخرة ويلتف ناحية الوادي..

المرأة العجوز:

(بخشونة وقد ساورها بعض الغضب)

انتظر، حتى تزول أحلامك..!

انتظر، حتى يضيق مكانك..!!

انتظر، حتى يقصر زمانك...

تغادره المرأة العجوز من حيث أتت دون أن تلقي عليه تحية الوداع.

شاب (2):

(يحدث نفسه بصوت مسموع).. يلقي كلماته في شكل خطاب:

هذا العالم الجائع القذر المثقل بالصراخ والقتال، "اللعنة على أم" من يسكنه بالكذب... الكلاب.. أولئك الذين يعيشون برذيلة الطغيان..! سجننا هذا هو حلمنا، حيث الخبز والأمان.. حيث الشفقة المُصطنعة التي تبعد عنا المتاعب...

(يبصق)

فقر الإنسان هو عبوديته للطعام... فقر روحه هو عبوديته للأحلام... الحاجة للحياة تولد الكراهية... الحاجة للموت تولد البهجة.

٣. جدلية الحب والحياة

(الشجرة)/ أواخر الليل

نرى البدر مكتملا في الركن الأيمن من الفضاء العلوي المحيط بالشجرة، ويخترق ضوؤه الساطع فروع الشجرة.. الشاب (3) جالس بجوار الفتاة.

شاب (3):

(يمسك بيديها)

ما بالك يا حبيبتي والهم يكاد يقتلك؟

الفتاة:

قلبي ينفطر من اشتياقي لكل معاني الحياة.. لا أصدق أنني لم أر وجهي منذ سنوات عديدة سابقة؟! منذ أن وطئت قدماي هذا المكان مع أسرتي المهاجرة، وكل شيء عنّي لا أعرفه

(صمت قصير).. الشاب (3) لا يتكلم وكأنه لم يفهم كلماتها.

لا تستغرب؛ لست أتحدث عن مكامني النفسية.. إنني أقصد هيأتي، شكلي، جسدي...

نعم.. إن هذا المكان يخلو من المرايا.. ليس هناك أشياء تعكس الصور، وكأنهم أخلوها عمدا... ربما أرادوا أن ينسونا أنفسنا...

بالتأكيد هم يقصدون ذلك.. بالتأكيد يرغبون في تفتيت أشكالنا

حتى تلك المياه اللعينة، التي تجري لا مستقر لها؛ لا يتمكن المرء من مشاهدة وجهه على سطحها.

شاب (3):

رويدك.. ليس هذا كل ما نبحث عنه الآن!!

ثم أنك جميلة ورائعة.. كل مفاتنك تشع بالحياة.. أنا مرآتك يا معشوقتي

وأنت من صنع قالبا جديدا لحياتي..

منذ التقيتك هنا، عرفت من الوهلة الأولى مدى عذوبتك

كانت عيناك تملأ روحي بالنظارة، وعندما يلتقي قلبي بقلبك يتأجج لهيبه

الفتاة:

(تضغط بأناملها على يديه)

وجهك يا حبيبي يضيء ناصعا كالملائكة عندما تحدثني عن حبك لي،

أتخيّل وجهي داخل عينيك

شاب (3):

(بلهفة المحب)

اسمعي.. إننا هنا لأن الحب داخلنا.. نحن خرجنا من ديارنا مُكرهين؛ لأننا نحب الحياة ونحيا بالحب فيها..

إننا هنا لأجل إيقاع الهزيمة بالطبيعة.. لقد كنا يتامى ومقهورين في بلادنا... لقطاء، منفيين في الأرض

التي ولدنا فيها، ورضعنا من نقيع ترابها؛ لكننا سنكون عظماء بإنسانيتنا، نتغلب عن كل ما يقتل الحياة.

صدقيني يا حبيبتي سننتصر بكرامتنا، رغم الإذلال الذي يعصف بنا الآن.

الفتاة:

أي انتصار، ونحن نُقدم على عملية هجرة أخرى.. هروب آخر؟!

شاب (3):

ليس هذا هروباً.. هو تنقّل آخر، سنخرج معا، ونتزوج خارج أسوار هذا المخيم؛ لنستعيد حياة جديدة لنا.

الفتاة:

آآآه... أي مجهول ينتظرنا في تلك البقعة؟!

شاب (3):

هناك، يتوفر المال بكثرة

الفتاة:

وهل ستمتلئ جيوبنا منه؟

شاب (3):

بالطبع...

تدور عقارب الساعة باتجاهها الصحيح هناك، ليس كالتي تتراجع عندنا.

الفتاة:

أليس الانتظار منقذنا؟

شاب (3):

غريبون نحن.. لا نعترف بالزمن

الانتظار يقتل الزمن..

الفتاة:

الوهم يصنع الزمن

شاب (3):

الرحيل ما يصنعه

الفتاة:

الرحيل المجهول لا يفتأ يردنا إلى الوراء، يحيي فينا الماضي ويسرق الحاضر

شاب (3):

الحاضر يحيا بالحب.. والمستقبل أنت يا ملاكي

الفتاة:

إني أحبك لدرجة العنف والجنون.. ولا أستطيع الحياة إلا معك، ولا أحب أن أعيش إلا لك؛ وهذا ما يخيفني أشد الخوف؛ لأنك تطلب مني أمرين مستحيلين: الهروب من أهلي الذين معي في هذه المحنة، والثاني أن أجازف بتنفيذ خطتك في الخروج من هنا..!!

شاب (3):

أهلك يرفضون المحاولة، هم مثل البقية..

الكل يستسلم للوضع البائس، وبساطة العيش في هذا المكان المُغلق،

لم يجازف الواحد منا في الخروج من أرضه، ويكون فريسة الموت؛ كي يوضع في اسطبل بشري.!!

الفتاة:

(بتردد وخوف)

المشكلة في خطتك..

إني أراها ضربا من الخيال..!!

يقف الشاب (3) ويضع يده على جذع الشجرة

شاب (3):

(يكلمها بطريقة الإقناع)

أترى هذه الشجرة يا حبيبتي؟.. هي منقذنا سنقطعها ونصنع منها جذعاً كبيراً، يكون بمثابة قارب نجاتنا.. إنها بعيدة عن الأنظار، سنتمكن من اقتلاعها لو تكاتفنا.. هناك من يريد أن يساعدنا

سيحملنا الجذع العريض ونتمكن من العبور.. ثم أن هذه الشجرة رفيقة الحياة دائما، لحاء المُرّان يهدي عمرا مديدا لمن يشربه باستمرار.. لذلك أنا أطمئن لهذه الشجرة المباركة.

الفتاة تقف وتبتعد عنه قليلا.. تمشي بتوتر جيئة وذهابا.

الفتاة:

ألا ترى القوة التي تدفع بها المياه نفسها باتجاه نهاية الوادي؟!

ثم أنهم يقولون: إن في مؤخرة هذا المجرى منعطفاً شلالياً عال جدا يصل بين الوادي وبين البحر.

شاب (3):

كلها أوهام.. ربما نهايته عنيفة؛ لكن ليس كما يدّعون!! ألا تثقي بي؟!

تهز الفتاة رأسها بالموافقة..

الشيء الوحيد الذي يدفعني إلى الخروج هو أنتِ..

إنني أهب نفسي لحمايتك قبل أن أحمي نفسي..

لن أدع الخطر يقترب منك.. سأضحي بجسدي وروحي؛ قبل أن يمسك شيئاً

الفتاة:

(تقترب منه)

أنا معك.. إلى الحياة أو الموت معك...

إلى الجنة أو الجحيم معك..

إلى الفناء أو الخلود معك...

الشاب (3) يقترب منها أكثر.. يعانقان بعضهما بشدة.

٤. أرقام ممتلئة بالجوع

(المطبخ، وباحة الأكل)/ مطلع النهار

الشمس تقاوم الغيوم؛ لتنشر بعضا من خيوط إضاءتها المنعكسة فوق جموع اللاجئين الجالسة في عمق الركح على الكراسي؛ في انتظار طعام الظهيرة.

في المقدمة جزء من المطبخ.. بعض العاملين المتطوعين في المخيم يجهزون الأكل.

الأجنبية:

(للعاملين)

هل الطعام جاهزٌ للتقديم؟

الطباخ:

قريبا سيدتي.. (مناديا أحد العاملين بالمخيم) هيا جهّز معي الأواني

(للأجنبية) الأطباق، عددها مثل يوم الأمس؟

الأجنبية:

الأعداد كما هي.. نحن حريصون على عدم ازديادها، تعرف الإمكانات عندنا ليست جيدة هذه الفترة..

الحارس يدخل..

حارس المخيم:

وحريصون على عدم نقصانها.. حالات الهروب الفاشلة توقفت منذ أشهر، وهذا بسبب حرصنا الأمني الشديد.

يبدأ العاملون في عدِّ الأطباق وتجهيزها..

العامل (1):

6.. 7 ... 8 ... 9 ... 10

العامل (2):

11.. 12 ... 13 ... 14 ... 15

تختفي أصواتهم بشكل تدّرجي وهم مستمرون في العد..

الطباخ:

(للحارس.. بنبرة لا تخلو من الخبث)

لكن حرصكم هذا لا يحد من الإضرابات المتزايدة...

حارس المخيم:

الإضراب والامتناع عن الطعام حالة جنون تصيب الإنسان..

يصلها عندما يكون كله مُلكا لليأس.. لا نستطيع إلا أن نتركه وجها لوجه مع الموت..

الأجنبية:

هذا من وجهة نظركم الأمنية..

أما من وجهة نظرنا الإنسانية.. فلا نستطيع إلا أن نتركه وجها لوجه مع الحياة

الطباخ:

الحقيقة تقول: إن هدفنا مساعدته، وهو حريٌّ به الاختيار في مواجهة أيهما يشاء

حارس المخيم:

(ببلادة)

خياليون.. خياليون أنتم من تدّعون الإنسانية!!

أراكم تحثون على الحرية، وتدعمون السجون..

أراكم تحثون على المساواة، وتدعمون التفرقة..

الأجنبية:

نحن لا ندعم إلا بدافع مساندة الإنسان؛ ولا ننظر إلى قشور القضية

العامل (1):

(بصوت عالٍ)

101.. 102 ... 103 ... 104 ... 105

حارس المخيم:

وجودكم هنا، اعتراف بالدعم

الطباخ:

هكذا تبدأ الأشياء

حارس المخيم:

هكذا ينتهي كل شيء

الأجنبية:

لا تنتهي الأشياء بغير بداية

حارس المخيم:

تبكون على الإنسان، والإنسان لا يبكي على أحد

الطباخ:

لا أخالك تعرف معنى البكاء..

حارس المخيم:

أنتم تربطون الدموع بعقارب الساعة وحين يكون هذا الارتباط.. يصبح الإنسان زمانا، والمكان هو عطفك المؤقت

العامل (2):

299.. 300 ... 301 ... 302 ...

تتعالى الأصوات من الخلف؛ احتجاجا على تأخر الطعام، ويبدأ الجموع في الطرق على الطاولة بالملاعق..

حارس المخيم:

(بغضب)

عليهم اللعنة.. بدأوا في سيمفونيتهم اليومية الحقيرة.

يذهب باتجاههم ويصرخ بهم ليصمتوا...

العامل (1):

325.. 326 ... 327 ...

العامل (2):

328.. 329 ... 400 ... 401 ...

العامل (1) والعامل (2) يستمران في عدّهم بصوت عال..

الطباخ:

يبدو أن أعداد المضربين بدأت في الازدياد..!!

(يصرخ بصوت عال مناديا العمال)..

توقفوا عن عدّكم للصحون... هذه الأرقام تكفي اليوم

٥. مونولوج التأمل

(المنحدر الصخري)/ الشمس تشارف على غروبها

الكاتب ينزل خلال المنحدر ويحمل في يديه أوراقاً.. يجلس في منتصفه على صخور صغيرة مندثرة وحوله شجيرات مبعثرة من قريب وبعيد، يحاول أن يكتب شيئاً؛ لا يستطيع.. يضع الأوراق جانبا، ويفكر..

الكاتب: (لنفسه بصوت مسموع)

غريب هذا الإنسان.. يحوّل نفسه بنفسه إلى أداة جامدة..!!

مثلي أنا؛ أقف هنا أراقب من مكان بعيد.. بعيد حد الجنون، لا شيء أفعله سوى الوقوف...

الوقوف كشجرة جامدة نابضة بالحياة من غير حراك، كعمود، كفزاعة طيور هرمة..! كأطلال منسية تحت السماء العريضة..

هنا الكل نِيام.. في هذا المكان ننال عقابا على جريمة غامضة؛ لا نفهم دواعيها!!

هنا نخرج من الصباحات الباكرة إلى حياة محصورة بالحزن، ونعود إلى البؤس في أوقات الغروب المبكرة..

نحن نصغر والغروب يكبر، كل شيء من حولنا يتحول إلى رماد.. الأشجار تجف والأرض تتصحر.. لا يظهر من موارد الطبيعة سواء الأحجار وبعض الأتربة القاسية..

الحجارة والشجر هما الوقت، وامتداد الغروب هو المكان..

الطبيعة متحركة ونحن جامدون...

يحدق ناحية الأفق ويثبت نظره صوب الغروب (بحزن)

وهذا التأمل الذي يأسرني!.. ما الجدوى منه؟ ما نهاية التأمل هنا؟ وما بدايته؟ التأمل الذي لا تخبو له

جذوة، إنه يزيد من عذاباتنا، ويزيد من بشاعة إنسانيتنا.

لكننا هنا لا نستطيع الشكوى، وحتى أننا لا نستطيع اليأس..

ليتنا نستطيع الصفح عن أنفسنا دون التأمل البليد الذي يأسرنا في كل لحظة.

ليتنا نستطيع أن نتخلص من الغريزة التي تحملنا أن نلتمس من خلالها السعادة خارجا عنا..

هنا الكل يقضي ساعات مع أحلامه القاسية؛ تجعله بخوفها يتمتع بالنعيم في بؤس مفعم بالسلوان عند أقدام هؤلاء السجّانين..

(بمرارة وسخرية عميقة)

آآه.. كيف يُحتجز إنسان بدافع الإنسانية واللجوء؟!

كيف لم تكتشف الإنسانية مصير آخر غير السجن الاجتماعي البليد؟!

اللعنة على عباقرة هذا الزمان... لا أعتقد أن البشرية في حداثة العصر تمتلك من العبقرية شيئا.

وإن كان هناك عباقرة الآن، فليذهبوا إلى الجحيم.. ستلاحقهم اللعنة؛ لأنهم لم يحبوا البشر كما تُحتم عليهم ألقابهم.. على خلاف الأسبقين منهم؛ نراهم قد أفنوا حياتهم هبة لإخراج الإنسان من الظلام إلى النور.

(يقف)

هكذا ينام العالم، وهكذا ينام... في سبات ينام، وهكذا يصحو، ولا يشكو..

يصحو ببسمات أتربة الأرض الملوثة بالتعساء والفقراء والشعراء الحالمين..! بأحزان أتربتها يصحو، أحزان تلوثها دموع الأثرياء.. وقهر الأبرياء الصابرين..!

يرفع الأوراق وينظر إليها (وكأنه يخاطبها)

وهذه الكتابة ما فائدتها؟.. أتراها ستضفي على العالم تغييرا مثمرا؛ كما تُضفي على بياض الأوراق حرثا طيبا..؟

ما فائدة العزف بالكلمات دون مستمع متذوق للحياة، لا جدوى منها سوى التفكر والتوقف عن التفكر، وكلاهما لا ينفع لحياة الجائعين..

سأُلقي بكل الكلمات التي كتبت وما سأكتب...

سأدفن كل أفكاري؛ كي لا تعيقني عن العيش،

وسأحلم بالحزن.. وما الحزن غير لذة حياة أخرى للصابرين.!!

سأتمرد عنّي، لكن حزني باق...

يلقي بالأوراق، فتقذفها الرياح بعيدا..(يضحك)

سأتمرد عنّي، لكن حزني باق، سعيد بما يفعله بي...

سأحزن على حزني، وسأضحك كبقية التعساء حين يولدون مع الحلم (يضحك عاليا..)

٦. تدابير آخر الليل

(الساحة الخلفية)/ سكون أواخر الليل

لا نرى غير بقعة مضاءة بواسطة مصباح يدوي يمسكه الشاب (3)، تجلس جواره الفتاة ومقابلهما الشاب (1) والمرأة العجوز، وعلى مقربة منهم بعض الأدوات المعدنية المختلفة.

شاب (3):

(بصوت خفيض)

يجب أن نباشر الليلة في اقتلاع الشجرة.. اليوم موعد العبور.

الكل يستمع له.. المرأة العجوز تلتفت إلى الخلف

المرأة العجوز:

(بقلق)

ألمح شيئا من بعيد... طيفاً مريباً؟؟!

ألا تسمعون صوته من هناك؟ ألا ترون هذه الكتلة؟!

يلتفت الجميع محدقين ناحية نظرها، الشاب (3) يحجب نور المصباح بيده

(صمت طويل)

يرفع الشاب (3) يده من فوق المصباح ويرجع النور في منتصفهم

شاب (3):

لا تقلقوا... هذا الكاتب.. زميلنا الجديد في الهروب

صوت الأقدام يقترب أكثر...

لقد أرسلته ليتأكد من وجود الحارس في مكانه المعتاد

المرأة العجوز:(تهمس)

كم يخيفني الأدباء..

هم ينظرون إلى الحياة مرأى الطفل؛ فقط المثاليات والنظريات هي من ترتقب أحلام مستقبلهم!!

ثم أن ما يقلقني، ازدياد العدد وتفشي سرنا.

شاب (3):

اطمئنوا.. أنا أثق به

هو يرغب حقا بالخروج،

أحلامه تشبه أحلامنا

يصل إليهم الكاتب، يحييهم ويجلس جوارهم..

الكاتب:

يمكننا الانطلاق الآن..

الحارس نائم.. ينوب مكانه أحد العمال، وهو مشغول بمشاهدة التلفاز، و"حراس خارج الأسوار" موجودون في أماكنهم بعيدا عن مسمع تقطيعنا للشجرة..

لم أستطع سرقة أي أداة لغرض التقطيع.. هل أحضرتم؟

شاب (3):

نعم، لدينا..

(صمت....)

شاب (1):

(يكاد صوته يُسمع وبه بعض السعال)

يبدو أنني سأنسحب، فأنا لا أقوى على العمل معكم

وبصراحة.. صِرت خائفا الآن أكثر

الفتاة:

(بتوتر)

أرجوك لا تحبط من عزيمتي، أنا أخاف العبور أيضا.

لا عليك.. سأقوم أنا بعملك في التقطيع.

الكاتب:

كلنا خائفون، لكن الحلم أقوى من الخوف

الحياة تقهر الموت..

المرأة العجوز:

(مقاطعة)

لكننا نريد قهر الموت بالموت..!! فهل سننجو؟

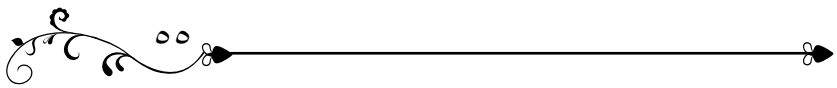

شاب (3):

(صارخا بهمس)

ما بالكم هذه اللحظة؟

إني أرى الأحلام تصغر، وهمتكم تُثْقل بالذل..!

ألسنا مَن أردنا أن نقهر الخوف؟!

الكاتب:

(داعما)

ألسنا مَن أردنا أن نعزف بالموت لحناً لعيش جديد؟!

شاب (3):

نحن خرجنا من جحر الموت ودخلنا إليه من جديد هنا!!

الكاتب:

(بحماس)

ولا بد من الدخول إلى رحم الحياة هناك؛ كي نولد أنقياء في مكان صحي، حيث السعادة وقهر الجوع.

شاب (1):

نعم، قهر الجوع والبهجة... لقد توقفت عن الأكل هنا، رغم أنني كنت في موطني، ألتقف من القمامة طعامي الذي أعجز عن توفيره..

وفي هذا المكان لا أزال أصرُّ على رفض تناوله بذلِّ الشفقة الكاذبة.

المرأة العجوز:

(بخوف)

أنني لا أقوى على فراق الحياة..

عمرى قد مرّ على كل مراحل الخوف والجوع والبؤس...

(صمت)....

لا أريد أن أنهي ساعاته بنفسي

إنني أكره والديّ اللذين أوقعاني في مصيدة الحياة.

تقف فيقف مقابلها الشاب (3).. يلتقط المصباح اليدوي، ويسلطه على وجهها كأنه يتفحص ملامحها لأول مرة..

المرأة العجوز:

(بمرارة)

إنني أمقت المكان الذي جئت منه، لكنني سأعود إليه إذا كان موتي بعيداً عنه، وقريبا من هنا..

يُقرّب الشاب (3) النور أكثر من عينيها.. ويقف الكاتب أيضا بجوارهما

شاب (3):

أرى الضعف يملأ هذه العيون الحالمة..!

أم هو حنين العودة إلى الوطن الذي هجرته من قسوته؟

الكاتب:

(باشمئزاز)

لا أحسب أنك تفضلين تلك العودة اللعينة بعد أن اجتزتِ أنصاف مراحل حلمك أو يزيد..؟!

المرأة العجوز:

(بتحدٍ)

وماذا تعرف أنت عن الأحلام،

غير كلمات تخطها جدلا بقلمك كي تُقنع البسطاء؟

تلتقط المرأة العجوز المصباح اليدوي من يد الشاب (3) وتدور به مفتعلة حركات غريبة، تمرر من خلالها نور المصباح على وجوه من معها، وعلى وجهها أيضا، ثم تمرره في فضاءات سواد الليل الحالك، وتلقي كلمات كأنها تُغني بشكل غير مرتب:

الخمر الحامض في الطاسة...

وعود الثقاب يتربص للشمعة..

(تتنهد)

أرواح الموتى تتعافى

تعود.. فما يبقى موتى..

ألحان العزف تطلقها.. أغصان "المُرّان" الملقى

فيموت الموت ولا يبقى... سوانا، في هذا المنفى

الطاسة يُفرغها الشيخ.. وتعود لبلادته البسمة

الجرم يعُم ولا يفنى.. والعِلم يردد محنته العفنة

(وكأنها تستمع لما حولها من أصوات الطبيعة)

استمع للصوت القادم.. الماء، بهجيج الحوت

استمع للصوت القادم.. الشجر، بحفيف الموت

(تبكي)

ليلة سوداء.. ليلة مبهمة

الموتى ليسوا موتى

بارتعاشات العشب الدافئ، وأنين الصخر البارد..

قلوبهم تدمى

بلهيب الطفل الباكي في أحشاء الرحم الفاسد..

أفكارهم تخفى

(تضحك)

ليلة سوداء.. ليلة مبهمة

أشم رائحة الجنون يلف الماضي

أستنشق نَفَس الأجداد الباقي..

أرى ظلام الماضي يجلب الأضواء

ليلة سوداء... ليلة سوداء

أولئك الأسلاف لم يذهبوا.. ولم يهنئوا..

هم فوق التراب، ونحن تحتها

هم تحت السماء، ونحن فوقها..

اذهبوا إلى موتكم المُشتهى

واتركوني.....

اتركوني أركم من خلال السكينة المظلمة

ليلة سوداء.. ليلة مبهمة...

الفتاة:

(تصرخ في وجهها)

اتركينا... عليك لعنة أجداد أسلافك، وكل من ذكرتي من ماضيك العفن

(للآخرين)

احملوها بعيدا عنّا.. ستجلب لنا النحس

ستجلب إلينا الحراس بهذا الخوف والذعر الذي تبثه هنا

شاب (3):

اتركينا، لا نحتاج وجودَكِ معنا.

الكاتب:

سنتركك هنا مع سكينتك المظلمة

الكل يحمل أدواته، يلتقط الكاتب الأداة التي أحضرها الشاب (1)، ويسانده مع الشاب (3) في النهوض.. يبتعد جميعُهم متجهين صوب مكان الشجرة، ويختفون في الظلام، تاركين المرأة العجوز وحدها في مكان وقوفها...

المرأة العجوز:

(لنفسها بصوت مسموع)

سأترككم.. ليس خوفا من موتي

سأترككم.. خوفا من تاريخي

سأعود إلى موطني، وأتغذى من ترابه الذي سيواري بدني يوما، سأعيش بعمر أنقى، سأحاول العيش فيه، حتى أموت داخله بشرف الحب الذي نعرفه في كل بقاع الأرض.. كل الأمكنة غيره – وطني – لا

تعرف كيميائية أجسادنا، ولا تعي ما يلف وجداننا من قوة عظيمة.

سأترككم...

(بتبسّم) تخرج متجهة صوب الخيام.

٧. حزن لا يعرف الخوف

(الخيمة)/ مطلع الفجر

داخل الخيمة في أحد أركانها يجلس الرجل المسنّ ممسكا بكتاب صغير، تحت مصباح إضاءته صفراء ضعيفة معلقاً في الأعلى، من ورائه تتراكم أجساد من اللاجئين النائمة فوق مفروشات مبعثرة على الأرضية.

يدخل الشاب (2) إلى الخيمة ويجلس جواره..

"الرجل المسن والشاب (2) يتكلمان بهمس كي لا يوقظا النائمين"..

شاب (2):

أرأيت؟.. أولئك المجانين، مثلما قلت لك سابقا.. لقد اقتلعوا الشجرة.!!

كنت أراقبهم طوال الليل.. فعلوها، ولم يأخذهم الكلل أبدا.

الرجل المسن:

وما بالك تسهر الليالي في مراقبة هموم البشر؟

شاب (2):

أحب أن أكون عليماً بكل ما يحيط بي

الرجل المسن:

أو لم تشاركهم هذه المغامرة؟

شاب (2):

كيف لي أن أقذف نفسي مع الموت إلى أهوال مجهولة مرعبة؟

الرجل المسن:

كل عظماء التاريخ غاصوا في مجهول مغامراتهم.. لا تسطيع أن تحيا بشرف من دون المحاولة.

شاب (2):

أرى في نفسك رغبة في مرافقتهم؟

الرجل المسن:

لست أنا فقط.. بل أنت وكل من في هذا المخيم يرجو المحاولة، لكن الذي يوقفنا ليس هو الخوف، وإلا لما جئنا جميعا هنا..

الحزن من فشل الوصول إلى الحلم، وإلى الحياة، يبعدنا عن المجازفة.

شاب (2):

أنا مرتاح مع حزني هنا، وأرى الحياة تحيطني، حتى بهذه الأسوار..

لم أخشَ الموت أبدا، لكن الأمر الآن مختلف..

إنني أرى من الحمق أن يُقدم أيُّ واحدٍ منا على الانتحار بحجة الوصول إلى حرية الحياة..!

الرجل المسن:

الحياة... آآآآآه.. هذه الكلمة ما أعذبها، هي سلطانة الوجود بين كل المفردات التي أوجدها الجنس البشري.. أتعرف شيئا؟!

لقد أُطلِق لقب "الولد الصغير"؛ كاسم مشفر لأول قنبلة نووية أُهديت إلى هيروشيما.. غريب هذا الإنسان، يطلق اسما يرمز للحياة.. للمستقبل.. للبراءة على عملية ابتكرها لأجل افتعال موت جماعي.!!! وكأنه يرغب بعد هذا الموت الفسيح الذي أوجدوه هناك؛ بحياة جديدة.. أمل جديد.. فـ (الولد الصغير) لا يعكس إلا هذا التفاؤل...

شاب (2):

تماما مثل أصدقائنا الذين سيغادرون اليوم باسم الأمل المُرتقب.. سيلقون بأنفسهم في وادٍ وعر ومُهلك، لا يحملهم سوى جذع خشبي!.

الرجل المسن:

أرأيتهم ينزلون حقا؟

شاب (2):

لقد اقتلعوا شجرة المُرّان الكبيرة الموجودة في أطراف المخيّم، وسينزلونها عبر المنحدر العالي إلى مجرى

الوادي ويعبرونه بها... لم أواصل مراقبتي لهم، خوفا من أن يأخذني الفضول لمشاهدتهم، وهم في عتبات الهلاك.

لو شاهدتَ إصرارهم العجيب!!.. كيف قطّعوا الشجرة بأدوات صغيرة..

كانوا أربعة.. لكنهم يعملون بحب ورغبة جامحة.

الرجل المسن:

مثل هؤلاء ربما سينجون، ويكملون الطريق التي أردناها جميعُنا

شاب (2):

مثلهم، مثل الذي يسلّم نفسه لعدو ينتظره.. سيكون مصيرهم حتما هو الموت.

الرجل المسن:

أرجوك دعنا من هذا.. صارت كلمة الموت تزعجني كثيرا، هذه المفردة بمفهومها

الإنساني تأخذنا لأن نعيش كابوسا لا متناهٍ إذا فكرنا بها.. لنتحدث في أمر آخر..

الرجل المسن يقف ليطفأ المصباح.. يُسمع من البعيد صوتُ رياح تضرب الشجر وأروقة الخيّام، لتعكس أجواءً مخيفة خارجا.

٨. رحلة بلا بداية

(ركن من مخيم اللاجئين)/ الفلق.

أصوات هرج وضجيج، تصدرها جموع من اللاجئين الواقفين بالقرب من غرفة الحارس.. حيث تقف مقابلهم الأجنبية، خلفها حارس المخيم، وبجانبها الطباخ وبعض العاملين.

الأجنبية:

نقف اليوم والأسف يـ .....

يقاطعها صوت الهرج الصادر في ازدياد من اللاجئين وهم يعبّرون عن اعتراضهم..

صوت (1):

لولا قسوتكم لما وصلنا إلى هذا الحال!

صوت (2):

معاملتكم لنا، تفوق معاملة "سجون السياسيين" قسوة

صوت (3):

ظلمكم شر عظيم

صوت (4):

عذاب مرتب

صوت (5):

قبر دنيوي

صوت (6):

لجوء لأرض الجحيم

صوت (1):

محبتكم اصطناع..

صوت (3):

معاشرتكم اضطهاد

صوت (2):

الحياة معكم انتحار

صوت (4):

أنتم السبب في مقتلهم..

يتقدم حارس المخيم، ويتدخل ليُوقف احتجاجهم..

حارس المخيم:

(مقاطعا)

السبب الحقيقي لموتكم جميعا؛ هو وجودك في أماكن ليس من حقكم العيش فيها..

الرجل مسن:

ومن وضع شروط هذا التقسيم غير الإنسان؟! الله خلق الأرض بما فيها، فسحة للبشر..

تتعالى أصوات الجمع تأييداً لكلمات الرجل المسن..

أصوات مجاميع:

نعم... نعم...

أنتم من يؤيد التفرقة...

أنتم من تدّعون الإنسانية ولا تعلمون ما هي..

نعم.... نعم....

حارس المخيم:

(صارخا بأعلى صوته)

فليصمت الجميع.. واستمعوا إلى ما تريد السيدة قولَه لكم....

(صمت طويل)

الأجنبية:

(تتنهد)

حسنا... ماذا كنا نقول...؟

(صمت)

اليوم نقف هنا، والأسف يغمرنا...

أمامي الآن قائمة بها أربعة أشخاص...

أربع أرواح ارتقت إلى السماء..

وصلتنا من شرطة غفر السواحل، مع رسالة تؤكد وجود أربع جثث حملها الوادي المؤدي إلى البحر..

واليوم فجرا فقط اكتشفنا اختفاءهم..!!

(صمت طويل)

لا أعرف ماذا أقول في مثل هذه اللحظات!!

نحن كنا حريصين جدا كي لا نصل بكم إلى مستوى الموت.. هؤلاء الحراس وُضعوا لحمايتكم، ليس كما يظن جميعكم.. وضعوا لحمايتكم من أنفسكم، قبل حمايتكم من أي شيء آخر.. نحن نصارع الموت الذي يتربص لكم خارج أسوار المخيم..

(زفير حاد)

أنتم لا تعرفون مدى الأخطار السياسية التي تهز علاقات الدول وراء مجيئكم أو خروجكم من هنا...

أنتم لا تعلمون شيئا حول هجرة الإنسان...!!!

الرجل المسن:

(بصوت عال، بتذمر)

وأنتم لا تعلمون شيئا حول إنسانية الهجرة..

الأجنبية:

(غير مبالية بكلماته)

جغرافية الإنسان أعمق من كل مساحات الأرض.. ولكن أعرافه البائسة، أجبرته على حدّها..

الرجل المسن يلتفت إلى المرأة العجوز الواقفة بجانبه محدّثا إياها:

الرجل المسن: (هامسا بغضب)

خطابات خرقاء لا تليق بحجم الأرواح التي فقدناها..

المرأة العجوز:

(باكية.. بصوت لا يكاد يُسمع)

لقد حذرتهم من ويلات ما سيفعلون..

لم يسمعوا كلماتي.. لم ينصتوا إلى تحذيراتي لهم

الأجنبية:

عليكم أن تلزموا الانضباط، حتى تقرر السلطات العليا ما ستفعله معكم.. نحن لسنا سوى راعون لكم داخل هذه الأسوار..

حارس المخيم:

(بلهجة صارمة)

هل ستلتزمون الانضباط.. أم نضيّق عليكم حدود الأسوار؟

(صمت طويل)

عليكم أن تساعدونا في حماية أنفسكم...

الجموع تبدأ في التفرق، وعلامات الحزن والتعاسة تملأ الوجوه...

يُحدّث الشاب (2) الرجل المسن الواقف جانبه أيضا، دون الالتفات ناحيته:

شاب (2):

هذه الحياة: موتان للشخص نفسه..

موت الحياة.. وحياة الموت..

هأنا أعيش مع هؤلاء المساكين حياة مليئة بالموت

الكثيرون مثلي يهنئون برغيف خبز مُحلّى بالألم..

والقليل الآخر من يستبق الرغيف ساعيا إلى حياة الموت...

(صمت....)

سنعيش - نحن الكثيرين – دون كلل، دون خوف من شبح الموت، لكن بخوف من شبح الحياة...

فلتحيا هذه الحياة... الحياة الجميلة بألوانها القاتمة، والقبيحة بألوانها المضيئة..

الرجل المسن:

سنعيش رغم الضيم وكره الأرض لنا..

سنعيش.. وسنمتد يوما بأحلامنا، ونفوق فسحتها...

شاب (2):

سنعيش.. برغيف الجوع القاسي

المرأة العجوز:

(بكاؤها يزداد)

سنعيش.. بدموع الحزن الحافي...

الكثير من اللاجئين يذهبون حيث صالة الطعام، والقليل منهم يعود إلى الخيام.

الطباخ بحركات يديه يأمر من خلالها العاملين لمساعدته.

الطباخ:

هيا.... هيا احملوا معي الإفطار إلى قاعة الطعام..

(مشيرا إلى اثنين منهم)

أنتم أذهبوا لتجهيز الصحون... لا تنسوا:

عددها مثل ليلة البارحة تماما.. لكن انقصوا منها أربعة.

٩. (وسط الضباب)
العشاء الأخير قبيل نهاية الرحلة

(قبل رحلة المجهول.. مكان الشجرة بعد اقتلاعها)/ ضباب آخر الفجر

خرير عنيف يخترق عتمة الليل المطبق على الفضاء الصامت..

هدوء يفصله أحيانا عن جريان الماء في أسفل الوادي نعيق غراب وحيد يجوب أرض المخيم.

قبيل الشروع في الرحلة يجلس الأربعة "الشاب (3) والفتاة، الكاتب، والشاب (1)" يتناولون طعاماً أحضرته الفتاة؛ عشاؤهم الأخير قبل المغادرة في رحلة الشرود عن أرض المعتقل الإنساني..

يقوم جميعهم بحمل الشجرة، وجرّها عبر حبال، تم تثبيتها في مقدمة الجذع وآخره، الكل تأخذه الحماسة مع وهن

يأسره الألم والخوف من عمق الماء الجارف.. يلقون بجذع المُرّان من عند حافة المنحدر، ويختفون وراءه قافزين بحذر إلى الأسفل..

صخب وضجيج أصواتهم الخائفة تختلط برنين الجذع وتدحرجه، كلمات غامضة وغير مفهومة تسمع من بعيد.. أصواتهم تبدأ في العلو...

(صمت إنساني، ومناجاة الطبيعة قائم)

تعود سيمفونيات الألم مندفعة من الألسنة الأربعة وهي تعبّر عن مدى رعبها..

ارتطام الجذع بالماء الجاري يختلق الرعب، وأصواتهم تصيح لبعضهم بعضا.. محذرة تارة ومستنجدة تارة:

أصوات غير محددة الهويه:

تمسكوا بالجذع.. اربطوا الحبال في أيديكم حتي لا تنزلقوا...

هيا... فليقفز الجميع...

تشبثوا جيدا..

يبتعد الجذع وتبتعد أصواتهم هناك في الأسفل البعيد.. تهوي الكتل الخمس مع جريان الوادي في قرارة العمق الغامض.

تلاشٍ مستمر لكل ما هو يعكّر صفو الطبيعة... المجرى الجارف يبدأ في سكونه النهاري المستمر.. الرياح والشجر تهدآن.

خيوط مضيئة تشق عتمة الفجر الحزين، ويسطع معها بساط السماء.

المشهد ثابت ثبوت الحجر والشجر والتراب المترامية في النظر، لا يتحرك شيئا سوى النور الذي يزداد حدة مع تقدم ساعات الصباح...

كتابة البداية (16 أغسطس 2016)

النهـاية (25 أكتوبر 2016)

مقهى كوبا كابانا – بنغـازي

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذو جودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

Gmail arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook facebook.com/arabiclibrary2017